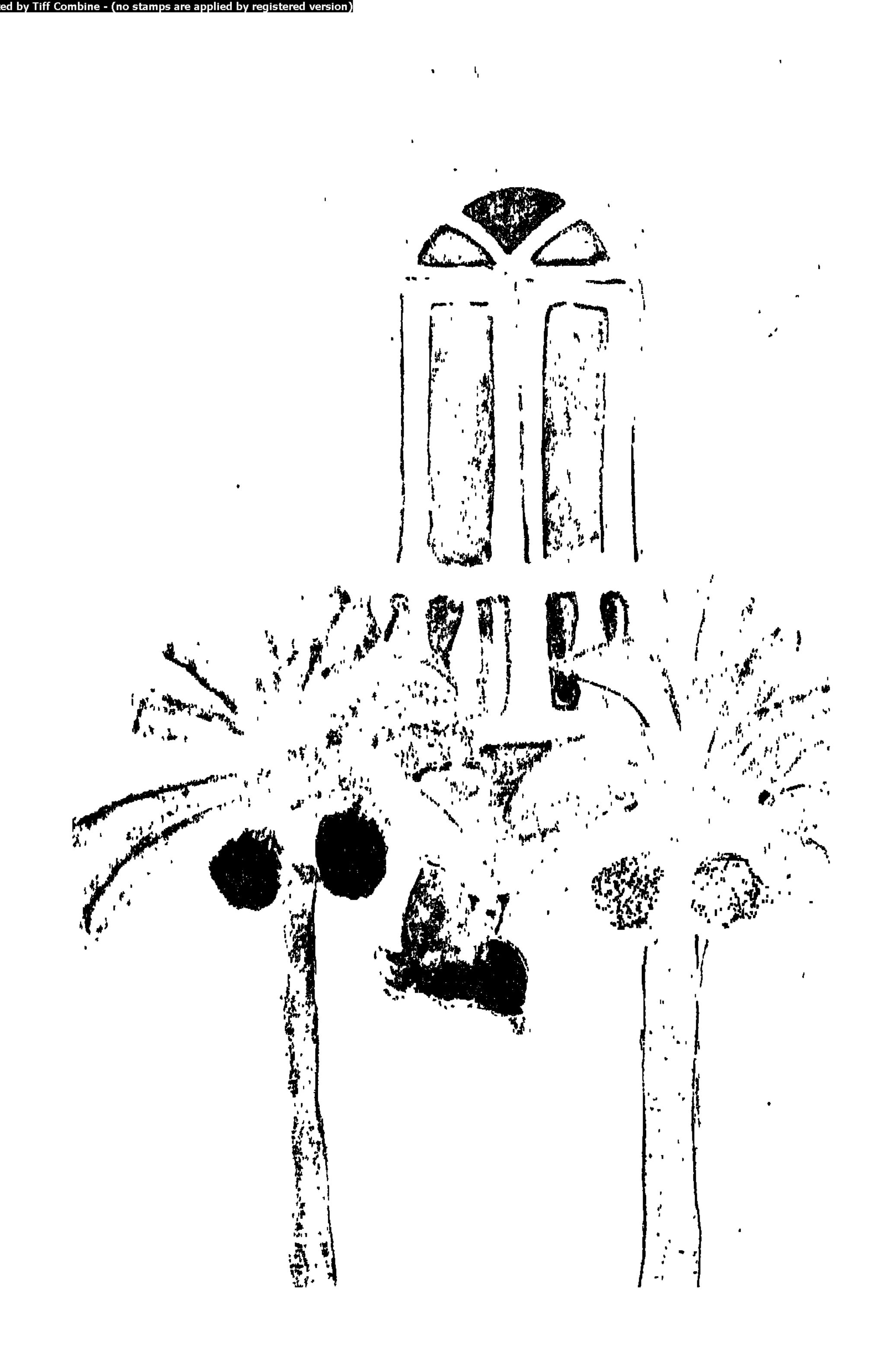

دار الشروق





الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق



زازا

أنا وحدي في البيدِ حيرانُ هائم
فمتى تَذْكُرُ القفارَ الغمائمْ
رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن المواردِ صائم
غاض نبعُ المُنى ولم يبقَ حتّى
ومضةُ الحُلْمِ في محاجرِ نائم
أيّها الطاعمُ الكَرى مِلْءَ جَفْنَيْـ
ـك وجفني من الكرى غيرُ طاعم
أبْكِني واسْتَبِدَّ بي واقْضِ ما شا
ء لك الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيرَ هذا النّوَى فإنّ ليا
ليه ظلالٌ من المنايا حوائم

تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهدُّ كأنَّ النهارَ معْولُ هادم

لا تَكلْنِي لذلك الأبَدِ الأسْـ
ـوَدِ في قاعِ مُزْبِدِ اللُّج قاتم

لا تكلْنِي لِهُوَّةٍ تعصِفُ الأشـ
ـباحُ في جَوْفِها وتَعْوي السَّمائم

لا تَكلْنِي إلى جناح عُقاب
في ضلوعي مُحَلِّقِ الرُّعْب جاثم

لا تَكلْنِي لضائعٍ في حنايا
هَا غريبٍ في مَهْمَهٍ من طَلاسم

يسأل الزهرَ والخمائلَ والأنْـ
ـوار عن تربِها الضحوكِ الباسم

ذاق ما ذاق في الصّبابةِ إلاَّ
ذَبْحَةَ الرُّوحِ وانفصالَ التوائم

إنْ تَعُدْ مَحسِناً إليّ فَعُدْ بي
للعهودِ المقدّساتِ الكرائم

وإذا ما رأيتَ عزميَ ينها
رُ فَثَبِّتْ بالذِّكْرَياتِ الدعائم

جِئْتَنِي في الخـريفِ والروضُ عـارٍ
فكسـوتَ الـرُّبَى عـذَارَى البـراعم
وأجـالَ الـربيـعُ أخْضَـرَ كـفَّيْـ
ـهِ ليمحـو اصفـرارَه الـمُتـراكـم
رحـلةٌ للنجـوم لـم تَـكُ أوهـا
مـاً وبعضُ النعيم أوهـامُ حـالم
آهِ كـم لـيـلةٍ أراجـعُ أيـا
مِي أعُـدُّ العُلَى وأُحْصِي العـظائم
وحسبتُ الخسـارَ فيهـا فكـانَ الـ
ـغَبْنُ عـنـدي زَمـانِيَ الـمتـقـادم
قـبـلَ أن نلتـقي فـلمـا تـلاقَيْـ
ـنا عـرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغـانم
حـيثـمـا أغْتَـدِي فـإنّ الـدراري
مـلءُ رُوحي وفي خيـالي بـواسم
إن أبِـتْ جـائـعـاً فـثـمّـةَ زادي
أو أبِتْ مُعْـسِـراً فثَمَّ الـدراهـم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فيهـا وكـنتَ أنـت الـتمـائـم
بـالـذي صُنْتُ عهـده لم أخُنْـه
ومتى خـانت الأكفُّ المعـاصـم؟

والـذي حُكْمُـه كـأقـدارِ عينيـ
ـك فمـا منهمـا ولا منـه عـاصم
أيُّ صـوتٍ من الغيـوب ينـاديـ
ـني فـأطـوي لـه الـدُّنى والمعـالم
قَـدَرٌ مُـشْعَـلٌ على شفـةٍ تـد
عـو فأَخْطو على اللَّظَى غيرَ نـادم
وفـؤادي يحـومُ بـالـنّارِ لا يَحْـ
ـفِلُ أنّي على المنيَّـةِ حـائم
الهـوى مَصْرَعي وكم من حِمـامٍ
كـان بـابـاً إلى الخلود الـدائم
وطـريقـاً من الأَسنّـةِ والشـو
كِ رَوَتْ أرضَه الدموعُ السواجم
شهـد اللّهُ مـا قضيـتُ الليـالي
نـاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْـدٍ نـاعم
أيُّ جَيْشَيْـك مُغْـرِقِي لَيْليَ الـطا
غي أم الشـوقُ وحده وهـو عارم؟
آه مِـن رُبَّـمـا ومـن أمـلٍ يُـمْـ
ـسك نفسي رجـاءَ يـومٍ قـادم
قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطىءِ النـ
ـيل غـداً والمبشّـراتُ النسـائم

وتكــونُ النجـاةُ في القمــر الســا
ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ مــن وَجْــدك بــالــهــاجــرِ آه
تـتـمــنـى أن تــراه؟ لــن تــراه!
خَــدَعَــتْـنــا مُـقْـلَـتــاهُ خــدعــتـنــا
وجــنـتــاهُ خــدعــتـنــا شَــفَـتــاه
والــذي من صــوتــهِ في مسمعي
وخــيــالــي غــادرٌ حــتـى صــداه
حُــلُمٌ مــرَّ كــمــا مــرَّ ســواه
وكــذا الأحــلامُ تمضي والحـيــاه

* * *

أين يا ليلايَ عهدُ الهرم
أين يا ليلاي حُلْوُ الكَلِم؟
هامساتٍ بين أُذْني وفمي
سارياتٍ غَرِداتٍ في دمي
كلماتٌ عذبةٌ معسولةٌ
ضيّعت وارحمتا للقَسَم
ذهبتْ مثلَ ذهَابِ الحُلُمِ
إنني أعلمُ ما لم تعلمي

* * *

كيف صدَّقْنا أضاليلَ الهوى
بِنُهَى طفلٍ وإحساس صَبِي؟
حَسْبُنا منه سماءً لمعتْ
فوقَ رأسيْنا وكوخٌ خشبي
حُلُمٌ ولّى ووهمٌ لم يَدُمْ
ما تَبقّى غيرُ خَيْطٍ ذهبي!

* * *

ذات يومٍ في أصيلٍ فاتنٍ
ذابت الشمسُ فسالتْ ذهبا
كَسَت النيلَ نُضاراً وانثنتْ
تَغْمُرُ الصحراء نَخْلاً ورُبَى

ما على الجيزةِ أن قد أبصرتْ
شَفَقِي معتَنِقاً فجرَ الصبّا
قد رأتنا مثلَ طَيْفَيْ حُلُمٍ
ما عليها أقْبَلا أم ذَهَبا!

* * *

قلتُ هيّا! قلتِ نمشي سِرْ فما
من طريقٍ طالَ لا نَذْرَعُهُ
قلتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلُمٍ أقطعه
جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُه
أطريقانِ: طريقٌ دونَه
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلّى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتُ وحُبّي أبْقِها!
أَبْقِها أَنْفُضْ بها خوفَ غدٍ
وأُحِسُّ الأَمنَ منها وبِها
أَبْقِها أشْدُدْ بها أزْرِي إذا
ضَعُفَ الأَزْرُ أو العزمُ وهَى

أَبْـقِـهـا أُومـنْ إذا لامَـسْـتُـهـا
أن حـبي لـيسَ حُـلْمـاً وانـتـهـى

في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقيْنا
في مكانٍ رَفْرَفَتْ فيه السعاده
وبه قد رفرفَ الصمتُ علينا
إنَّ في صَمْتِ الحبيبين عباده
ربَّ لَحْنٍ قَصَّ في خاطِرنا
قصَّةَ الساري الذي غَنَّى سهاده
وكأَنَّ الصمتَ منهُ واحةٌ
هَيَّأَتْ من عُشْبِها الرَّطْبِ وساده

* * *

صَـمَتَ الـسّـهْـلُ ولـكـن أقْـبَـلَـتْ
من ثَنَـايـا الـسهـلِ أصـداءٌ بعيـده
كـلُّ لـحنٍ فـي هـدوءٍ شـامـلٍ
تشتهي النفسُ بـه أن تـسـتـعيـدَه
يـتـهـادى فـي عُـبـابٍ سـاحـرٍ
بـاعِثٍ للشّطِّ أمـواجـاً مـديـده
فـإذا مـا ذَهَـبَ الـليـلُ بـهـا
تَـزْخَـرُ النفسُ بـأصـداءٍ جـديـده

* * *

هـدأ الـليـلُ هُـنـا لـكـنـنـي
كنتُ في حُسْنِـكِ بـالصمّتِ أغنّي
كـلُّ لـحنٍ لَـجِبٍ يَـغْشَـى دمـي
لَعِبَ الـعـازف بـالعُـودِ الـمُـرِنّ
نـاقـلاً لـلنّهـرِ والـسهـلِ معـاً
قـصـةً يشـرحُـهـا عنـكِ وعـني
قصـةَ الشـاعـرِ والحسنِ إذا اسـ
ـتبقا لـلخـلْدِ في حَـوْمـة فـنّ

* * *

مـا الـذي فـي خُـصْـلَةٍ راقِـدةٍ
مـا الـذي في خـطِّهِ أو كُتُبِـه؟

مــا الــذي فــي أَثَــرٍ خَــلَّفَــهُ
مــن أفــانيــنِ الهــوى أو عَــجَــبِــه

* * *

مــا الــذي في مجلسٍ يَــأْلَفُــهُ
عَــقَــدَ الــحــبُّ عــليــه مَــوْعِــدَه
ربــمــا يَــبْــكــي أســىً كــرسيُّــه
إن نَــأى عنــه وتَبْكِي الــمــائــده
ولــقــد نَــحْــسَــبُــهــا هَــشَّــتْ إذا
عــائــدٌ هَشَّ لــهــا أو عــائــده
ولــقــد نَــحْــسَبُــهــا تــســأَلُــنــا
حــيــن نَــمْــضِــي أفِــراقٌ لِــعِــدَه؟

* * *

كــم أعَــدَّتْ نفــسَــهــا وانــتــظرتْ
واســتــوتْ مــوُحشــةً تحت السمــاء
وهي لــو تَمْلِك كفّاً صــافــحتْ
كفَّــكِ الغَضَّــةَ في كــلِّ مــســاء

* * *

رُبَّ كَــرْمٍ مَــدَّه الــلــيــلُ لــنــا
فتــواثَبْــنــا لــه نَبْــغِي اقــتطــافَــه
وعــلــى خَــيْــمَــتــه حــارسُــه
عَــرَبِيُّ الجــودِ شَــرْقِيُّ الضيّــافــه

وَجَـدَ الـعُـرْسَ عـلى بـهـجـتِـه
وسـنـاه دونَ وَرْدٍ فـأَضـافـه
ثـم وارتْـهُ غَـيـابـاتُ الـدّجـى
كخيـالٍ من أسـاطيـرِ الخُـرافـه

* * *

أَرَجٌ يَـعْبَـقُ في جُـنْـحِ الـدّجى
حَمَلَتْـه نحـو عَـرْشَيْنـا الـريـاح
كـلُّ عـطرٍ فـي ثـنـايـاه سَـرَى
كـان سِـرّاً مُضْـمـراً فـيـه فبـاح
يـا لَهـا من حِقْبَـةٍ كـانت على
قِـصَـرٍ فـيـهـا كـآمـادٍ فِـسـاح
نـتـمـنّى كـلـمـا امتـدَّتْ بـنـا
أن يَـظَلَّ الليـلُ مجهـولَ الصباح

* * *

أنـا إن ضَـاقَتْ بيَ الـدنيـا أَفِيءْ
لـثَـوانٍ رحـبـةٍ قـد وَسِـعَـتْـنـا
إنـمـا الـدنيـا عُـبـابٌ ضَـمَّـنـا
وشـطوطٌ مِـن حُـظُوظٍ فَـرَّقـتْـنـا
ولـقـد أطْـفُـو عـليـه قَـلِقـاً
غـارقـاً في لحْـظةٍ قـد جمعتنـا

ومعاني الحسنِ تَتْرَى وأنا
ناظرٌ فيها لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها
أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك
ربما تَزْخَرُ بالحسن وما
في الدُّمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولقد تزخر بالنّورِ وكم
من ضياءٍ وهو من غيرِك حالك
لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى
لتمنّيتُ خيالاً من خيالِك!

* * *

قلتُ للّيلِ الذي جلّلنا
والذي كان على السرِّ أمينا
أينَ يا قلبيَ مَنْ قلبي اجتبَى
لهواهُ واصطفاهُ لي خدينا؟
لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قَضَّيْتُ في الوجدِ السنينا
لم أكُنْ أطمعُ أن تُضْمِرَ لي
آسياً يُبْرِئُ لي الجُرح الدفينا

لـم أكنْ أعـلمُ يـا لـيـلَ الأسـى
أن في جُنْحِـكَ لي فجـراً جنينـا

* * *

أيـهـا الـلائـذُ بـالصَّـمْتِ كَـفَى
وأدِرْ وجْهَـكَ لي وانـظرْ طـويـلا
لا تَمِـلْ واسخرْ من الـدنيا إذا
شـاءت الأيامُ يـومـاً أن تميـلا

* * *

مـا الـذي مَكَّن في القلبِ الـوداد
مـا الذي صَبَّـكِ صَبّاً في الفـؤاد؟
مـا الـذي مَلَّكَ عينيـك القيـاد
مـا الذي يَعْصِفُ عَصفْاً بالـرشاد؟
مـا الـذي إنْ أُقْصِـهِ عنِّيَ عـاد
طـاغياً سِيّـانِ قُـرْبٌ أو بعـاد؟
مـا الـذي يَخْلُقُـنـا من عـدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كـم حبيـبٍ بَـعُـدَتْ صَـهْبـاؤُه
وتَـبـقَّـتْ نـفـحـةٌ من حَـبَـبِـهْ

في نسيـجٍ خـالـدٍ رَغْمَ البِلَى
عَبَثَ الـدهـرُ ومـا يَعْبـثُ بـه

* * *

أين سُلطاني ومجـدي والـذي
حُـبُّـه مـجـدٌ وسـلطانٌ وعِـزّه؟
أين إلـهـامـي ونـوري والـذي
أيقظَ القـلبَ إلى البَعْـثِ وهَـزّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والــذي يـفـهــمُ آلامـي وروحـــي
والــذي أعــبــدُ مــنــه غُـرَّةً
كَنَـدَى الأزهارِ في الـوجهِ الصبيـح
والــذي أشْـتَــمُّ مــنــه غــاديــاً
عَبَقَ الأنـداءِ في الوادي الصـدوح
آه يــا هــنــدُ جِـراحـي كَـثُـرَتْ
فتعـاليْ ضَمّـدِي أنتِ جـروحي!

قصة حب

مـرت حـيـاتـي دون أمـنـيَّـة
وتـقـلّبـت مَـللا عـلى مـلل
حتى لـقـيـتـك ذات أمـسـيـة
فعـرفت فـيـك مـطالـع الأمـل

* * *

طـافـت بـي الأيـام واحـدة
لـم تلقـني فـرحـاً ولا جـزعـا
وتـمـرّ فـارغـة وحـاشـدة
وقـد استـوت ضيـقـاً ومتّسعـا

* * *

والعمر سارّ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
وثب الهوى وتمهّل القدرا

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كابِ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يـا لـلمـقـاديـر الـجـسـام ولـي
من ظلمهـا صـرخـات مجـنـون
بـاكـي الـفـؤاد مـشـرّد الأمـل
وقـف الـزمـان وبـابـه دونـي!

* * *

مـزّقـتِ ظـلمـة كـل ديـجـور
وألنت مـا قـد كـان منـه عصَى
وفـتـحـتِ مـصـراعـيـه لـلنـور
مـا كـنت إلاّ سـاحـراً وعـصـا

* * *

مـاء ضـربت الصـخـر فـانبجسـا
وجـرى الـغـداة زلالـه العـذب
أيـقـول دهـري إن مـا يـبـسـا
هيهـات يـرجـع عـوده الـرطب

* * *

صـيّـرت دعـواه لـتـفـنيـدِ
وحـطـمـتـه وهـزمـت حـجّـتـه
وأعـدت مـا قـد جفّ من عـودي
مخضـوضـراً وأقمت صعـدتـه!

* * *

يــا مــن رأت طـللاً كـتـمـثـالِ
يـسـتـعـرض العـمـر الـذي مـرًّا
وكـأنـه فـي رسـمـه الـبـالـي
نـدم الأسـيـف ودمـعـة حـرَّى

* * *

ورد ذوى أو طـائـر صـمـتـا
الـعـمـر مـثـل الـظلّ مـنـتـقـل
الـنـاس لا يـدرون من ومـتـى
والنـاس إن علمـوا فقـد جهلوا
مـا خـطبهم في روضـة حـالت
أو صـوّحت أفنـانهـا الخُضُـل

* * *

نـزل الـربيـع بهـا فـنضّـرهـا
وأحـالـهـا بـشـبـابـه لـحـنـا
ومشى الـشتـاء لـهـا فغـيّـرهـا
وأحـالـهـا لـفـظاً بـلا مـعـنـى

* * *

هـذا حـديث يشـبـه السِّـحـرا
هـيـهـات أفـرغ مـن روايـتـه

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكٍ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أَتْبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كـلاّ ولا لـغـة لـه إلاّ الـذي
قـد جـال في عينيـك أو عينيّـا
أو لفظة جمدت على شفتيك من
فـزّع كـمـا مـاتت على شفـتيّـا
أو حسـرة مني إليـك وحسـرة
مـرتـدة مـن نـاظـريـك إليّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاءِ
إنـي لـديـك مُـقـيَّـدٌ بـوفـائـي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفيَةً لما
أَسْدَيْتِه بجمالكِ الوضّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقًى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرك واستوتْ
وتشابهتْ سعةً عليَّ وضيقا
وَوَددْتُ لو غال الخلائقَ غائلُ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهُم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقنَّعٌ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائهن الذِّيبا

كـان الـتـلاقـي بـيـنـنـا كَـفَّـارةً
لـلـدهـر عـن آثـامِـه لِـيَـتـوبـا
فلْتَـذْهَبِ الحسنـاتُ غيـرَ كـريمـةٍ
سـأَعُـدُّهُنَّ على المتـابِ ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـانِ الخـالي
كـأسي وكـأسُـك فـارغـانِ جِيـالي
مـرَّ الـمـسـاء مُـخَيِّـبـاً فـتـسـاءلا
وتَلَفَّتـا للكِ في المسـاء التـالي
حـتـى إذا مَـلَّا تَـرَقُّـبَ عـائـدٍ
يُـحْـيـي وَيـبْـعَـثُ مـيِّـتَ الآمـال
بَكَيَـاكِ بـالحبِّ الحـزينِ وربّمـا
بكت الكـؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـامَ شعـاعُهـا
وامتـدَّ نحـو النفسِ ظـلُّ جنـابهـا
وكـأنمـا روحي هـنـاك حبيسـةٌ
تـطفو وتَـرْسُبُ في خطوطِ حَبـابها
وكـأن راهـبـةً هنـاك سـجـيـنـةً
مغمـورةً بـدمـوعهـا وعـذابهـا

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها
حتى تلاشى النُّور في مِحْرابها

* * *

كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيزةٍ
مَرَّتْ عليَّ فكنتِ أغلاهُنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أقْبَلتُ أسْألهنَّ
وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا!

* * *

يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغمامَها
عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها
واستقطرتْ قلبي لتملأ جامَها
فإذا الرياحُ نَزَعْنَها عن خافقي
ضَمَّتْ على أنفاسِه أكمامَها

* * *

حُلُمٌ كمـا لمع الشهـابُ تَـوارى
سَـدَلَتْ عليـه يـد الـزمـانِ سِتـارا
وحبيسُ شَجْـوٍ في دمي أطلَقْـتُـه
مـتـدفّـقـاً وَدَعَـوْتُـه أشـعـارا
ووديعــةٌ رَجَعَتْ فمـا خـطبي إذا
رُدَّ الـذي كـان الـزمـانُ أعـارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لـحنـاً تَـنـاقَلهُ الـرُّواة فسـارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقدتُك وانطوى
رُكني وأقـفَـرَ مَـوْئـلى ومَـلاذي
نعطي ونأخـذ في الحديث ومُقلتي
مـسـحـورةٌ بـجـمـالـك الأَخّـاذ
والـدهـرُ يُغـريني فـأُعْـرِضُ لاهيـاً
فـيَـظَلُّ يَفْـتِنُـنـي بـتـلكَ وهـذي
والـدهـرُ يَهْـزِلُ والغـرامُ يَجِـدُّ بي
مـا كنتِ سـاحـرةً ولا أنـا هـاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النّوى
إلّا مخـالسـةَ الخيـالِ الـطارقِ؟

إشـــراقــةٌ وطغى عليهـــا مَـغْـــرِبٌ
غيـرانُ يَخْـطَفُهـا كخـطفِ السـارقِ
أو لمعـــةٌ لـم تَتَّئـدْ ذهـبتْ بـهــا
دَكْنَـاءُ مــدَّتْ كفَّهــا من حــالـقِ
وكــأن ثغـرك والنــوَى تَعْـدُو بنــا
شَفَقٌ يـلوحُ على نـضيـدِ زنــابقِ

* * *

شفتــاك في لُـجِّ الخــواطـرِ لاحَتَــا
كــالشـــاطئيـن وراءَ لُـــجٍّ ثــائـــر
لـهمـــا إذا الـتقـتــا على أغْـــرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ السـاحـر
إسْعـــادُ ملهـــوفٍ ونـجـــدةُ غــارقٍ
وعنـــاقُ أحبـــابٍ وعَـــوْدُ مســـافـــر
وبــراءةُ الملكِ الـمُتـوَّجِ حُسْنُـــه
بـجمـــالِ رحـمٰنٍ وطـيبـــةِ غـــافـــر

* * *

صَحِبَ الحيــاةَ فـآدَهُ استصحـــابُهـــا
ركْبٌ على طُــرُقِ الحيـــاةِ كليـــلُ
خـدعت ضـلالاتُ الحيـــاةِ تبيعَهـــا
والــدَّرْبُ وَعْـرٌ والــطريقُ طـويـــل

فتلفَّت الساري لعَلَّ لعينِه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفَّتْ جنَّةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غَنَّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليّ وشَفَّني
جُرْحي وعاد لمهجَتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تَحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويّ وحَتْمِهِ
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كـان داءً فـالـسّقـامُ دواؤُه
أو كـان ذنبـاً فـالمَتـابُ قِصـاص!

* * *

أصبحتُ والـدنيـا وداعُ أَحِبَّـةٍ
ودمـوعُ خُـلاّنٍ وحـزنُ رِفـاق
فسخِرْتُ من صَرَخـاتهمْ وبكـائهم
لا دمعَ إلا الـدمـعُ في أحـداقي
لا صوتَ إلاّ صوتُ حُبّك في دمي
أُصغـي لـه وأراه فـي أطـواقـي
متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً
متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

سـاهـرتُ أحـلامَ الـظلام وكلُّهـا
أشبـاحُ هجـر أو طيـوفُ وَداع
مـرّتْ مـواكـبُـه علـيَّ بـطيئـةً
وإلى الفنـاء مَشَيْنَ جِـدَّ سِـراع
حتى إذا سَفَـكَ الصبـاحُ دمـاءَه
وهـوى قتيـلُ الليـلِ بعـد صِـراع
أبصـرتُ في المـرآةِ آخـرَ قصّتي
ونَعَى بهـا نفسي إلـيّ النـاعـي!

* * *

يـا ربِّ أرسلْتَ الأَشعَّـةَ هــا هنـا
وهنـاك تُشْـرِقُ في الحِمَى والـدُّورِ
ومن الشّمـوسِ دفينةٌ في خـاطـري
مخبـوءةٌ الأضــواء طـيَّ شعــوري
وأُحِسُّ في نفسي نقـاءَ سمـائِهـا
أَصْـفَـى بِـرَوْنـقِـهـا مـن الـبَـلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنـا الـذي أَشْقَى بهـذا النـورا

خاطرة

نـارٌ مـن الـشـوقِ إثْـرَ نـار
فـلا هـدوءٌ ولا قـرار
إنـك لـي مـبـدأ وَعَـوْدٌ
مـنـك إلـى صـدرِك الـفِـرار
يـا مـرفـأَ الـروحِ لا تَـدَعْـنِي
بـلا دلـيـلٍ ولا مَـنـار
موجٌ وريـحٌ وزحـفُ لـيـلٍ
فـمـن دمـارٍ إلـى دمـار
إن أنـتِ أخـلفْـتِ وَعْـدَ حبّـي
لـم تُـؤْوِنـي فـي الـديـارِ دار

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليسَ لي في الهــوى اصــطبــار
وليس لــي دونــك اخــتــيــار

ظلام

لا تقــل لي ذاك نجمٌ قــد خبــا
يــا فــؤادي كــلُّ شــيءٍ ذهــبــا
ذلــك الكــوكبُ قــد كــان لعيني
الــســمــاواتِ وكــان الــشُّهُــبــا
هــذه الأنــوارُ مــا أضْــيَــعَــهَــا
صِــرْنَ في جَنْبي جــراحــاً وظُبى
كلمــا أهْــدَتْ شعــاعــاً خَلَّفَتْ
بعــده سجنــاً ومَــدَّتْ قُــضُــبــا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبداً
كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلُّهَا
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه
إنّه مزّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلك الحبُّ الذي صوَّر من
مُجْدِب القَفْرِ لعينَيَّ ربيعا
إنه بصّرني كيفَ الورى
هدموا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعا
وجلا لي الكون في أعماقِه
أعْيُناً تبكي دماءً لا دموعا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَرْفِ النَّوى
آهِ لو كنتِ على الدهرِ أَعَنْتِ!
قَدَرٌ نكَّسَ منّي هامتي
آذن الدهرُ بِبَيْنٍ وأَذِنت
وعجيبٌ أمرُ حبٍّ لم يَهُنْ
هو لَوْ هانَ على نفسي لَهُنْتِ
لهفَ قلبي لهفةً لا تنقضي
كنتِ دنياي جميعاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في برجٍ من النورِ على
قِمةٍ شاهقةٍ تَغْزُو السحابا
وأنا منك فَراشٌ ذائبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضوءِ ذابا

فَرِحٌ بالنّورِ والنارِ معاً
طارَ للقمَّةِ محموماً وآبا
آب من رحلتِه مُحترقاً
وهو لا يَأْلُوكِ حُبّاً وعتابا!

* * *

بَرِئَتْ نفسي من الحقدِ ولم
أُخف ضِغْناً لكِ بين العَبَرات
إن يوماً واحداً أسْعدَني
جمعَ الأفراحَ طُرّاً من شَتات
وهو عمرٌ كاملٌ عشتُ به
كلُّ أعمارِ الورَى مُجتمعات
لستُ أنساكِ وقد علّمتِني
كيف يحيا رجلٌ فوق الحياة

* * *

افرحي ما شِئتِ يا روحي افرحي
أنْشدِي ما نَقَلَتْهُ الطيرُ عَنّي!
واغنمي نَفْح الصَّبا وانتقلي
في الصِّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعلى أيْكِكِ ناغي كلَّ من
مرَّ بالأيْكِ ونادِي كلَّ خِدْن

لن يُحِبُّوك كحبي! لن تَرَيْ
ضاحكاً مثلي ولا حُزْناً كحزني!

* * *

يا كتابَ الحُسْن جَلَّتْ آيةً
من جمالٍ وكمالٍ وشباب
زعموا أنِّيَ قد خَلَّدْتُها
بأغانيَّ وألحاني العِذاب
ما أنا شادٍ ولكن قارئٌ
سُوَراً من ذلك الحسنِ العُجاب
لم أزَلْ أقرأُ حتى سجدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوان الكتاب

* * *

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرُ أبى
قبلَ أن يُلْقِيَ بي الموجُ هُنا
سائلي الأعماقَ عن غَوَّاصها
أنا صَيَّادُ لآليها أنا!
إنْ هَجَرْنا القاعَ والليلَ إلى
قِمَمٍ شُمٍّ وعِشْنا في السَّنا
فَبِنا الأمواجُ والصخرُ وما
بَرِحَ العاصفُ في أعماقنا!

* * *

عـاصفٌ عـاتٍ تمـنّيـت لـه
هَـدْأةً أيْـنَ لـه مـا تـطلبين
اسـألي عـن مـقلةٍ مـخلصـةٍ
خَبـأَتْ رسْمَـكِ في جَفْنٍ أميـن
سهـرتْ تَـرْعـاك مهمـا لقيتْ
في سبيـلِ العهـدِ والـودِّ المكين
أقـسمتْ لا تسـألُ الـنَّـومَ ولا
تطلبُ الـرحمـة منه بعض حين!

* * *

بعـدَ مـا غَـوَّر نجـمي ودليلي
مـا مسيـري دون تِـرْبٍ وخليـل؟
في طـريق الشّـوكِ والصخـر وفي
شُعَب الإرْهـاق والكَـدِّ الـوبيـل
الـغـريبـانِ عـليهـا الـتَـقَـيَـا
يستعينـان على الـدَّربِ الـطويـل
مـا انتفـاعي بحيـاتي بعـد مـا
سَـاقَـكِ التيَّـارُ في غيـر سبيلي؟

* * *

يـا لـجَهْـلِ اثـنـين أقـدارَهـمـا
آه يـا لـيتـهـمـا قـد عَـرَفَـا!

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غـريبـاً وغَفَـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
مـا السبيـلان عليـه اخـتلفـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
صـارَ تَـذْكـاراً فـأمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا .تُـقْـفِـرُ دارٌ من رِفـاقِ
وتُـحِسُّ السـمَّ في كـاسٍ وسـاقِ
عـنـدمـا يكـشِفُ بـؤسٌ وجـهَـه
سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق
عـنـدمـا تُمْسِي بِـظِلٍّ عـالـقـاً
وبخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق
يـا فـؤادي انـظرْ وفـكـرْ وأفِـقْ
أيُّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبابِ بـاق؟

* * *

كـل جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهـرُ سـاخـر
وخبيء الـسـرِّ للعـينين ظـاهـر
ادَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغَـداً
رَكْبِيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائـر

عنـدمـا صـافحتُ خـانَتْني يـدي
وَوَشَى خـاف من الأشجانِ سـافـر
كَـذَبَـتْ كفٌّ عـلى أطـرافـهـا
رِعْشَـةُ البُعدِ وإحسـاسُ المسـافـر!

* * *

يـا ديـاراً يـومُـهـا من سُحُـبٍ
وغـيـومٍ وضـبـابٌ أُفْـقُ غَـدْ
كـلّ نَبْـتٍ عـبـقـريٍّ أطْـلَعتْ
جـعلتْ مـنـه طعـامـاً لـلحسَـدْ
أخْـلَفَ الميثـاقَ مـن كـان بهـا
كـلّ آمـالـي فـلم يَـبْـقَ أحـد
ضـاعَ عـمـرٌ وحـصـادٌ وغَـدًا
من هشيم كـلُّ مـا كنتُ أُعِـدّا!

* * *

قُمْ بنـا والكـونُ جَهمٌ كـالـدجى
نَتَلَمَّسْ مـن جـحـيـمٍ مَـخْـرَجـا
وانـجُ مـنـه بـبـقـايـا رَمَـقٍ
أو حُـطامٍ وقـلـيـلٌ مَـنْ نـجـا
لا تُـدرْ رأيـاً بـه أضْـيَـعُ مَـن
في لـظاه مستعيـنٌ بـالـحِـجـا

واسألِ الرحمنَ أن يُصْلِحَ عهـ
ـداً كسيحاً وزماناً أعْرَجا

* * *

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأرَى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انهيار المُثُلِ العُلْيا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُفْرٍ بالقِيَم
مَنْ يَكُنْ عَضَّ بناناً نادماً
فأنا قَطَّعْتُ إبهامَ النَّدَم
وإذا انْحَطَّ زمانٌ لم تَجِدْ
عالياً ذا رفعَةٍ إلّا الألم!

* * *

ضِحْكَةٌ ساخرةٌ هازلةٌ
وخيالٌ تافِهٌ هذي الحياه
هذه لأُكْذوبةُ الكبرى التي
خُدِعَ الناسُ بها واأسفاه!
ذلَّ فيها المالُ والجاهُ إلى
أنْ غدا أحْقَرَها مالٌ وجاه
نَحْمَدُ الله على أنّا بها
لم نَصُنْ من ذِلَّةٍ إلّا الجباه

* * *

عَبَثاً أهْـرُبُ مـن نفسـي ومـن
ذلـك السـاكنِ روحـي والـبَـدَنْ
مـن لقـلبٍ مُسْتـطارِ اللُّبِّ مَنْ
كـلمـا عـاوده التّـذْكـارُ جُـنّ
أينمـا أمضي فـحـوْلي ذِكَـرٌ
وحـبـيـبٌ ومـكـانٌ وزمـن
وربـيـعٌ دائـمُ الـخضـرةِ فـي
روضـةِ الـنفْس وطَـيـرٌ وفَـنَـنْ

* * *

قـصـةٌ خـالـدةٌ لا تـنـتـهـي
وهي مـا كـان لهـا يـومٌ ابتـداءِ
أنـا لا أدري مـتـى كـان ولا
أيـن عـنـد الله أسـرارُ الـلقـاءِ
حينمـا لاحَ شِهـابٌ في سمـائي
أسـمـرُ النـور رفـيـعُ الـخُـيـلاَءِ
عـبـقـريٌّ مُـوحشٌ مـنـفـردٌ
مـتـعـالٍ قَـلِقُ الأضـواءِ نـاءِ

* * *

هـو فـي الأفقِ بـعيـدٌ وهـو دانِ
هـو لي نفسي وروحي وكِيـانـي

مخـــطىءٌ من ظَنَّ أنّــا مُهـجتــان
مخــطىءٌ من ظَنَّ أنّــا تــوأمــان
هــو شــطْرُ النَّفسِ لا تــوأمُـهــا
هــو منهــا هــو فيهــا كــلَّ آن
نـحــنُ نـبضٌ واحــدٌ! نــحــن دمٌ
واحــدٌ حــتى الــردى متّــحــدان!

وحيد

إني على كــاسي أُعيــد الــسنين
وأبعث المــاضي البعيــدَ الــدفين
وحــدي وقـد أقسمتُ لن تعــرفي
ومـا الـذي يجـديـك لـو تعـرفين؟
ومـا الـذي يُجــدي طعينَ الهـوى
لَمْسُكِ يـا هنــد جـراحَ الــطعين
أصبحتُ لا أدري شــربتُ الطِّلَى
عنــد بكــائي أم شــربتُ الأنـين

* * *

كم أزرع السّلوان في خاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب
الجامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أصُبُّ الطّلى
أم أنني فيه أصبّ النحيب؟

* * *

يا إِلْفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لإلف وسلوٌّ هناك
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلّا جرى عندي كأني صداك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرفُه مقلتاك
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبِسُ الفرحَةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غنّيتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرْحَتك

خَبَتْ هــذا الصـوتَ لم ينـطلقْ
إلا عـلى حــزنـكِ أو فـرحتـك
خمــائــلُ الــروض بــأعــطارهــا
لـم تَشْـجُني إلاّ على نـفحتـك
أنـكــرتُـهــا طُــرّاً ولــم أعـتــرفْ
إلاّ بــطيـبٍ جــاء من جـنّتـك!

* * *

وَافَــرَحِــي الـيــومَ بــحــريَّـتــي
بــأيِّ لــيــل مــدلهــمٍّ أطــيــر
رُدِّي عـلى قلبي قـيـودَ الأسيـر
وذلـك الصبـحَ الــوضيء المنيـر
كـم شُعَـبٍ لاحت فـلم تـختـلفْ
لأيِّـهــا نـغــدو وأنّــى نــســيــر
بـعــد سِنِي الأنـوار خلَّفْتِ لـي
جَهْمَ المســاعي وخَفِيَّ المـصيـر

* * *

عـلمتِ حــالـي؟ لا وحقِّ الــذي
صيَّــرنــي أُشْــفِقُ أن تــعـلمــي
هيهــات تَـدرين انـطلاقَ الهــوى
كــجــمــرةٍ نــضَّــاحــةٍ بــالــدم

هـيـهـات تـدريـن وإنْ خِـلْتِـه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمِي
وصـارخـاً كَـبَـحْـتُـه فـي فـمـي
وطـاغـيـاً كـبَّـلْـتُـه فـي دمـي

* * *

لا أنـت تـدرين ومـا مـن أَحَـدْ
بـواصفٍ حسنَـك مهمـا اجتهـد
أو بـالـغٍ سـرَّ الـذكـاء الـذي
يـكـاد فـي لـحـظك أن يَـتَّـقِـدْ
أو مـدركٍ عمقَ الـمعـانِـي التـي
فـي لـمـحـةٍ عـابـرةٍ تـحـتـشـد
أو فـاهـمٍ فنَّ الـصَّـنـاعِ الـذي
أبـدعَ الاثنين: الحِجـا والجسـد

أطلال

يا من بِواديه حَطَطْتُ الرحال
ورحَّبتْ بي وارفاتُ الظلال
بذلتَ أقصى ما يكون القِرَى
وما تمنَّى طامعٌ من منال
بسطتَ كالآباد عمر المنى
لطامعٍ في لحظاتٍ قِلال
بنيتُ محرابيَ لم أتَّخِذ
ديناً سوى حبّك في كل حال

أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن عيني قِناعَ الخيال

أمهــلْ فؤادي ســاعــةً ريثمــا
أخلعُ عن قلبي ســرابَ الضّــلال
فــهــذه الــصــحــراءُ عــريــانــةٌ
مــمــتــدّةٌ خــانــقــةٌ كــالــمــلالْ
خليعــةُ الــطبــعِ عــلى كُثْبِهــا
عَــرْبَدةُ الــريــح وكُفْــرُ الــرمــال
هيــهــات لــلقــلب صَــلاةٌ بــهــا
ولا عــليهــا مــعــبــدٌ وابــتــهــال
خــلعتُ إيــمــانــي عــلى شــكّهــا
وبــدّدَتْــه الســاريــاتُ الــثّقــال
نــادتــنيَ الــصحــراءُ وهْــي الــتي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الــطّوال
تُــريــد ســرّي إن ســرّي هــنــا
فــي مُــغْــلَقٍ أســرارهُ لا تــنــال
قــالت بهــذا الصمت مــا لم يقــلْ
وقلتُ بــالــزفْــراتِ مــا لا يُقــال

ذنبي

أَيكونَ ذنبي أَن رفعـ
ـتُك وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أيكونَ ذنبي أن جعلـ
ـتُك فوق عرشٍ من سناء

وجــثــوتُ فــي مــحــراب قُــدْ
ســك عــابــداً هــذا الــرُّواء
أيــكــون ذنــبــي أنــنــي
بــك أحــتــمــي مــن كــل داء
وأراك عــافــيــتــي فــأَضْـ
ـرَعُ طــالــبــاً مــنــك الــشــفــاء
أيــكــون ذنــبــي أن أرا
ك لــخــاطــري قَــبَــســاً أضــاء
وأحسُّ وحــيَــك مــن عــلٍ
لــي دون أهــل الأرض جــاء
أيــكــون ذنــبــي أن يُــنــا
طَ بــك الــتــعــلُّلُ والــرجــاء
وإلــيــك شــكــوى الــقــلــب نــجـ
ـوى الــروحِ أجــمــعَ والــنــداء
أيــكــون ذنــبــي أن حـ
ـبُّك لــي مــن الــدنــيــا وِقــاء
فــإذا رضــيــتِ فــإنَّ نــعـ
ـمتَها ونــقــمــتَــهــا ســواء؟
أيــكــون ذنــبــي.. أيّ ذنـ
ـب صــار لــي إلاّ الــوفــاء

إنّي عشقتك ما طلبـ
ـتُ على محبّتيَ الجزاء
مَنْ همُّه همّي سيحـ
ـمل مِن حبيبٍ ما يشاء
ولقد يُساء فما يَرى
مِن حُبِّه أحداً أساء
قد كان عندي عزّةٌ
بصبابتي وليَ احتماء
إن لأنَ عودي للخطو
بِ شَدَدتِ أزري باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء!
يا لَلْهوَى لا صُبح لي
إلّا هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام والْـ
ـمثلِ الرقيقةِ كالهباء؟

الطائر الجريح

أيُّ جـوادٍ قـد كـبـا ... وأيُّ سـيـفٍ قـد نـبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد ... حَـقَّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فـيَّ شـحـو ... بَ الشمسِ مـالتْ مغربـا
وهـي التـي زانـتْ مـشيـ ... ـبي بـأكـاليـلِ الـصِّـبـا
وهـي التـي قـد عـلَّمـتْـ ... ـني حيـن ألقـىَ النُّـوَبـا
كـيـف أُداري الـنـابَ إن ... عضَّ وأخـفي الـمـخلبـا
لاقـيتُـهـا أرقصُ بـشـ ... ـراً وأُغـنـيّ طـربـا
وهـي التـي تهتِـكُ سِتْـ ... ـر القلب مهمـا انتقبـا
لا مُـغْـلقـاً تـجـهَـلُه ... يـومـاً ولا مُـغَـيَّـبـا
في فـطنـةٍ تُـومِضُ حتـ ... ـى تستـشـفَّ مـا خـبـا

رأتْ وراء الـصـدر طيـ ـراً قَـلِقـاً مـضـطربـا
في قفصٍ يحلُم بـالأفـ ـق فـيلقـى القُـضُبـا
إنَّ زمـانـاً قـد عـفـا وإن عـمـراً ذهـبـا
وصَـيَّـرتْـه طـارقـا تُ السقم وَقْـراً مُتعِبـا
ورنَّـقَـتْ مـورِدَه أنّـى لـه أن يَـعْـذُبـا؟
إنـي امـرؤٌ عـشـتُ زمـا نـي حـائـراً مـعـذَّبـا
عـشـتُ زمـانـي لا أرى لـخـافـقـي مُـنْـقَـلَبـا
مـسـافـراً لا قـومَ لـي مُـبْـتـعـداً مُـغـتـربـا
مـشـاهـداً عَـلَّيَ فـي مـسـرحـه أن أرقـبـا
روايـةً مُـلَّتْ كـمـا مُـلَّ الـزمـانُ مـلـعـبـا
وظـامـئـاً مـهـمـا تُـتَـحْ مـواردٌ أن أشـربـا
وجـائـعـاً لا زاد فـي دنـيـايَ يَشْـفـى السَّغَـبـا
فـراشـةً حـائـمـةً عـلى الجـمـال والصِّـبـا
تـعـرّضـتْ فـاحـتـرقـت أُغـنـيـةً عـلـى الـرُّبـى
تـنـاثـرتْ وبَـعْـثـرَتْ رمـادَهـا ريـحُ الـصَّـبـا
أمشي بـمـصـبـاحي وحيـ ـداً في الـريـاحِ مُتعبـا
أمـشـي بـه وَزَيْـتُـهُ كـاد بـه أن يَـنْـضَـبـا
وشـدّ مـا طـال الصـرا ع بـيـنـنـا وَاحَـرَبـا
ريـحُ المنـايـا تـقْتَـضيـ ـني نسـمـاتي الـخُـلَّبـا
ولـيس بـالأحـداث فيـ ـما قيـلَ أو مـا كُـتبـا

كالعمرِ والسُّقمِ إذا تحالفا واصطحبا
لولاكِ ما قلتُ لشيء في الوجود مَرْحَبا
ولم أجِدْ ركناً غنيّاً بالحنان طيِّبا
أنتِ التي أقمت مر فوعَ البناء مِن هَبَا
وإنني الصخر الذي أردتِ أن لا يُغْلَبا
ويضربُ البحر عليه مَوْجَه منتْحِبا
علمتِ يأسي وجنوني وجهلتِ السَّببا
يا أملي إنك يأس القلب مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن من بُرْجِه مُقَرَّبا
فإنه يظلُّ في السّمْتِ البعيدِ كوكبا
وأين مني فَلَكٌ قد عزّني مُطَّلَبا
ليس إلى خياله إلا السهادُ مركبا
أستبطئُ الريح له وأستحِثُّ الكُتُبا
ولو طريقُ حبّه على القتاد والظُّبا
وقيلَ للقلب هنا الموتُ فَعُدْ تسلمْ أبَى
إني امرؤٌ عشت زمانَي حائراً معذّبا
لا أحسِبُ الأيام فيه أو أعُدُّ الحِقَبا
ضقتُ بها كيف بمن ضاق بها أن يَحسبا
تغيّرتْ واختلفتْ وسائلاً ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ طرائقاً ومأربا

ساوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَذْؤُبـا
وشـاكـلـث لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُـضُـبـا
دخـلـتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مَـجـرّبـا
لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقِّـبـا
إن كـان هـذا الـدهـرُ فيـ ـما جـرُّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدّ ى وعـدَه الـمـرتَّـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلـذنـو ب كيف لي أن أعتبـا؟
ضممتُ عِـطْفَيْـكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تـذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهـبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الحُـبى
يضـربُ مـا اسْطـاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِـبـا
إن بَـعُـدَ الـشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحـيـاة والـنـجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يـا أيهـا العـالي الغفـورُ الصفـوح
هـل تَرحم القمَّـةُ ضَعْف السُّفـوح
تـاجُـك في النـور غـريـقٌ وفي
عـرشـك غنًّى كـل نجمٍ صَـدُوح
وأيـن هـامـاتُ الـربى نُكِّسَتْ
من هـامـةٍ فـوق مُنيفِ الصُّـروح؟
وأيـن أوراقٌ خـريـفـيّـةٌ
أرْجحَهَـا الشـكُّ فمـا تستـريـح
مـن بـاسـقٍ راسٍ بـه خـضـرةٌ
ثـابتـةُ الـرأي على كـل ريـح

بَـرِئْتَ من هـذى الـوهـاد التي
تَـغْـدُو عـلى أنّـاتِـهـا أو تَـروح
وأيـن فـي مـبـتـسـمـاتِ الـذُرَى
برقُ الأماني من وميض الجـروح؟
أصِخْ لهذي الأرضِ واسْمـع لمـا
تشكـو، لمن غَيـرك يـومـاً تبـوح؟
تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيـن فـي آلامـهـا فُلْكُ نـوح
أرْوَعُ شـيءٍ صـامتٍ فـي الـعُـلى
أفصـح مُفْضٍ بـالبيـان الصّـريـح
يُـعَـيِّـرُ الأرض إذا أظـلـمـتْ
بمـا على مَـفْـرِقِـه من وضـوح
هـل تسخرُ الحكمـةُ ممّـا بنـا
مـن نـزواتٍ وعـنـانٍ جَـمـوح
حَمْقَى، قُصـارَى كلِّ غـايـاتنـا
عـزمٌ مَـهـيضٌ وجَـنـاحٌ كسـيـح
أُعـيـذُ عـدلَ الحـقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيعـان نَسْـرٌ جـريـح
ونـازحٌ مـن قِـمَـمٍ فـي عـلٍ
أوطـانُـه كـل سَـمـوقٍ طـروح

أنتَ لــه كــلُّ الحِمى المُــرتَجى
وكــلُّ مَبْـغــاه إلــيــكَ الــنُّــزوح
مــا النســرُ إلاّ راهبٌ في الـعُلَى
محــرابُه وجــهُ السمـاء الصبيــح
وقـلبُهــا الـسَّـمْــحُ فـمــا حَـطُّهُ
على الثَّرى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثَّــرَى حيثُ تـســابيـحُــه
نــوح الحَــزَانَى ونــداءُ الـقُــروح
مـبتـهــلٌ بــاكٍ بـدمــع الأسى
عـلى الليــالي وسقـيــمٌ طــريــح
مــا أتــعس الأرضَ بــعُــبَّــادهــا
تُبْهِــجُ من أخــلاطِهم مــا تُبيــح
قــد أنــكــرَ الــهــيــكــلُ زُوّارَه
وأصبــح الـديــرُ غـريبَ المُســوح
لم يعــرف الجسمُ خـلاصــاً بــه
من كُــدْرَةِ الـطين ولم تَنْــجُ روح
يــا سيِّــدَ القـمَّــةِ أنْصِتْ لـنــا
لا يعــرفُ الإشفـاقَ قلبٌ مُشيــح
وانــظرْ إلى السِّكِّين في ســاحــةٍ
قــد زمجــرتْ فيهــا دمــاء الــذَّبيــح

واسكبْ نَـدَى الحبِّ بـأفـواهِنـا
كـم مـن بَـكِيٍّ وظَـمِـيٍّ طـليـح
فـربـمـا يُشـرقُ بـعـد الضَّـنـى
وجـهٌ مـليـح وزمـانٌ مـليـح!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ النـائي
فَسَـدَتْ ليـلتي وضـاع هـنـائـي
قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ السّـوداء
هـذه الـشُّـرْفَـةُ التي جَمَـعتْـنـا
يـا حبيبي بـوجـهِـك الـوضّـاء
سـألـتْ عنـك فـالـتفـتُّ إليـهـا
وبـنـفـسـي كـوامـنُ الـبُـرَحَـاء
قـائـلاً صَـهْ! بـالله لا تسـأليني
فكـلانـا من دونِـهـا في عـنـاء

أين ذاك الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاء؟

أين غد

يـــا قـــاسيَ الْبُعــدِ كيف تبـتعــدُ
إنـــي غـــريـبٌ الــفـؤاد مُـــنـفــردُ
إن خـــانني اليــومُ فيــك قلتُ غـداً
وأيــن مــنّـي ومـن لـــقــاك غَــدُ؟
إنَّ غـــداً هُـــوَّةٌ لــنـــاظــرهـــا
تكـــاد فيـهـــا الـــظنـــونُ تـــرتعـــد
أُطِــلُّ فـي عـمـقِـهـا أُسَـــائِـلُهَـــا
أفيـــك أخفـى خيـــالَــه الأبـــدُ؟
يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ
بـــه شـــفـــاهٌ رحـــيـــمـــةٌ ويـــدُ؟

مــلءُ ضـلوعـي لــظىً وأعـجبُــه
أنــي بـهــذا الـلهيــبِ أبـتــرد
يــا تــاركي حيثُ كــان مجلسُنــا
وحــيــث غــنّـــاكَ قـلبــيَ الـغَــرِدُ
أرنـــو إلى النــاس في جمــوعهمُ
أشْقتْـهُمُ الـحــادثــاتُ أم سَعِــدوا
تفــرَّقــوا أم هُمُ بهــا احتـشــدوا
وغـوَّروا في الـوهــادِ أم صَعَـدوا؟
إنـي غــريبٌ تـعــال يــا سَكَـنـي
فـليس لي فـي زحــامهمْ أحــدا!

شك

تَشُكّين في حبي؟ لكِ الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والـريبِ والشّكّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنـطوي
سعــادةُ أيـامي التي ذُقْتُهــا منـكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحـظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبَّ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبِّي فيك حُبٌّ مُوَحِّدٍ
تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّـرك
تَبَقَّى بقـاءَ القلب يَنْبِضُ دائمـاً
ولَيسَ لسلوانٍ وليس إلى تَـرْك

ليلة

وليلةٍ بـات من أهـوى ينـادمني
ما كـان أجملَه عنـدي وأجْمَلها
بتنـا على آيـةٍ من حسنـه عَجَبٍ
كتـابُه من خفـايا الخُلْدِ أنْـزَلَها
إذا تسـاءلتُ عمّا خَلْفَ أسطرها
رَنَـا إلـيَّ بعـينـيـه فـأوَّلَـهـا
مُصَـوِّباً سَهْمَه مُستشرفـاً كبـدي
مُستهـدفاً مـا يشـاء الفتـكُ مقتلها
يـا للشَّهيـدة لم تعلمْ بمصـرعها
مـا كـان أظْلَمَ عينيـه وأجهلَهـا

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَـدَا على الرَّمقِ البـاقي فجنـدلهـا
وصَـدَّ عنهـا وخـلاَّهـا وقـد دَمِيَتْ
في قبضة الموت غَشَّـاها وظلّلهـا
وحـان من ليلة التـوديـع آخـرُهـا
وكـان ذاك التـلاقي الحُلْوُ أوَّلهـا
ضممتهـا لجـراحـاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمِ خطايـا قد غفـرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فما أدري لأيّهما ثنائي
ثوانيه السِّراعِ أم البطاء
أهذا الحُلْم يمضي شبه لمحٍ
أم الأبدُ المديد بلا انتهاء؟
أتفكيري هناك أم انتظاري
لأروعِ هالةٍ حول البهاء
وأزهى من تثنَّى في حُليٍّ
وأبهج من تَهادى في رداء
وأسنى من تخطَّر في دلال
وأطهر من تعثَّر في حياء
سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً
غداةَ تُعَدُّ أيام الصفاء
وحيدٌ غير أني في زحامٍ
من الآمال تَتْرى والرجاء
إلى أن لاح عرشُ النور مني
قريباً والهلالُ إلى اعتلاء
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ
ومنعكسٌ على فضِّيِّ ماء
كذلك أنت في فكري وروحي
سناك مع الهلال على سواء

وطـيـفٌ عـبـقــريٌّ فـي خـيــالـي
وحيــدُ الــذّات مخـتلفُ الــرُّواءِ!

سر بي

أحبـك فـوق مـا عشقت قـلوبٌ
ولا أدري الـذي من بعـد حـبي
وأعـلم أن كُـلِّي فـيـك فـانٍ
وعـيـني فـيـك ذائـبـةٌ وقـلبـي
وأعـلم أن عـنـدك مـن يُـنـادي
خـفـيّـاً هـاتـفـاً وأنـا الـملبّـي
وأعـلم أن حـبي لـيس يـشـفـي
وبعـدي ليس يُـجـديني وقـربي
ولـمـا لم أجـد لـلحب حـلاًّ
هتفتُ بـه كما يـرضيـك سِـرٌ بي!

وخـــذني حيــث هنـــد لا تـسلنـي
لأيّــة غــايــةٍ ولأيٍّ دَرْب!

الفراق

يــا ســاعــةَ الحســرات والعبــرات
أعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
مـا مَهْرَبي مـلأ الجحيمُ مسـالكي
وطغى على سُبُلي وسَــدَّ جهــاتي
من أي حصنٍ قـد نزعت كـوامنـاً
من أدمعي استعصمن خلف ثبـاتي
حــطمت من جبــروتهن فقلن لي
أَزِفَ الفـراق فقلتُ ويحك هـاتي!

* * *

أأمــوت ظمـآنــاً وثغـرك جــدولي
وأبيت أشـــرب لـهفـتي وولــوعـي
جفّت على شفتي الحيـاةُ وحُلْمُهـا
وخيــالُهــا مــن ذلــك الـيـنـبــوع
قـد هـدّني جزعي عليـك وأدّعي
أنـي غـداةَ البَيْنِ غـيــرُ جَــزوع
وأريــد أُشبــع نــاظـريَّ فــأنثني
كي أستبينَـك من خِـلال دمـوعي؟

* * *

هــان الــردى لــو أن قلبــك دارِ
أأمــوت مغتـربــاً وصـدرُك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاء نفسي شـاهقـاً
مـتـهـلّلَ الـجَـنَـبـات بـالأنــوار
الـيــوم لي روحٌ كـظلٍّ شـاحـبٍ
فـي هيـكـلٍ مـتـخـاذل الأســوار
لو في الضلوع أجلتِ عينك أبصرتْ
مُنْهارةً تبكي على منهارا

* * *

لا تسـألي عن ليلِ أمسِ وخـطبـه
وخـذي جوابَـك من شقيٍّ واجم

طـالت مسـافتُـه عليَّ كـأنـهـا
أبـدٌ غـليظ القـلب ليس بـراحـم
وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري
أرجـوحـةٌ في لجّهـا المتـلاطم
عـانيتُهـا والليـلُ لـعنـةُ كـافـرٍ
وطـويتُها والصبـحُ دمعـة نـادم

ليلة العيد

اليوم منكِ عرفتُ سر وجودي
وعرفتُ من معناك معنى العيد
ما كنت بالفاني وسرُّك حافظي
وبمقلتيك ضَمِنْتُ كلَّ خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطيبُها
وأقول للأيّام طبتِ فعودي!
عاد الربيع على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحرُ أسائله ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامئه
متمرِّدٌ عاتٍ يضلِّلني
كَذِبُ السَّراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرَّقني
أربٌ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلَّقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

فــي يـقــظةٍ مــني وفــي وســنِ
صَــرْحٌ بِــذِرْوَتِــهِــنّ مــتّــحــد
الفجــرُ والسحــر الــمخــضّبُ من
لَــبِــنــاتــه والــقــمــةُ الأبــدُ

* * *

واهــاً لــضــافــي الــظلّ وارِفــه
قــضّيــت عــمــري فــي تــوهّــمــه
لــمــا طــلعــت عــلى مــشــارفــه
أيــقــنــتُ أنــي فــوق سُــلّمــه

* * *

ومن العجــائب في الهــوى اثنــان
لــم يــضــربــا لــلحــبِّ مــيــعــادا
ومحيّرُ الأفــهــام لــحــظان
قَــرّآ كــتــابَــهــمــا ومــا كــادا

* * *

ســارا فمــذ وقف الهــوى وقفــا
يــتــبــادلان الــشــوقَ والــشــغــفــا
عــرف الهــوى أمــراً ومــا عــرفا
مَن ذلــك الــداعي الــذي هتفــا

* * *

قَــدَرٌ عــلى قــدرٍ تــلاقِــيــنــا
كــلُّ الــذي أدري وتــدريــنــا
أنّــا أطــعــنــاه مُــلبّــيــنــا
من أنت؟ من أنــا؟ من يُنَــبِّــئنــا؟

أنت

إنْ كـنـت عـارفـةً وواثـقـةً
وبـعـمـق هـذا الـحـبِّ آمـنـتِ
فـثـقـي بـأنـك قِبْـلتي أبـداً
وصـلاةُ روحـي حيـثـمـا كـنـتِ
إن كـان لي في الـدهـر أمنيـةٌ
مـنـشـودةٌ أمـنـيَّـتـي أنـتِ

قيثارة الألم

إن حان لحنُ الختام صار النشيد دعاء
مرّ الهوى في سلام فلْنفترقْ أصدقاء
سرٌّ وراء الظنون أظلّني وأضاء
لم أدر ماذا يكون ولم أسَلْ كيف جاء

* * *

ما بين ضحك الرِّياح وقهقهات الغيوبْ
ولّى خيالٌ وراح وحلّ ظلٌّ غريب

* * *

يا ذنبُ فات المتاب لما تحطّم صرحي

مـا لـي عليهـا عتـاب   إنــي أعــاتـب جُـرحــي

* * *

وهــذه   قــيــثــاري   ذاتُ الــشــجــى والأنــيــن
وهــذه   أوتـــاري   أصــرتِ لا تــطـربــيــن؟

* * *

يــا كــم شــدوتُ بلحني   مــا بين حــزني ودمعي
مــا بــالــه طــيٍّ أذنــي   لـكنْ غــريـبــاً لسـمـعي

حلم الغرام

لا حبَّ إلّا حيث حــلَّ ولا أرى
لي غيــر ذلـك مــوطناً ومقــامــا
وطني عــلى طــول الليــالـي دارُه
مهمـا نــأى وهــواي حيث أقـامـا
والأرضُ حين تضمُّنـا مـأهــولـةٌ
لــحــظاتـهـا مـعـمــورةٌ أيّــامـا
لا فــرق بين شَمـالهـا وجنـوبهـا
فهمـا لقلبي يحـمــلان ســلامـا
وهمـا لعهـدي حــافـظان وقلّمـا
حفظ الــزمــان لمهجتين ذمــامـا

وإذا بكيتُ فقـد بكيت مخـافـة
من أن يكـون غـرامُنـا أحـلامـا
ولـربمـا خـطر النَّـوى فبكـيتـه
من قبـل أن يـأتي البعـاد سجـامـا

ثلاث سنين

ثــلاث ســنــيــن أم ثــلاث لــيــال
هي البرق أم مرَّتْ كلمح خيال؟
ومــا كان هــذا العمرُ إلاّ صحــائفاً
تــلاشت ظــلالاً رُحْن إثــر ظــلال
ومــا كــان إلاّ أمس لقيــاك إنــه
لأثبتُ مــا خطّ الــزمــانُ ببــالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان باقي العمر غيرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُـدنـا وعـدتِ وعـادت إن الـحـظوظ أرادت
وبـالـعـجـائـب جـاءت ومـا بـذاك غـريـبـه

* * *

إن الـغـريـب الـتّـنـائـي فـإن فـيـه شـقـائـي
وإن أردت دوائـي داوي الـهـوى ولـهـيـبـه

* * *

أنـت الـمـنـى والـعـبـاده ولـيـس عـنـدي زيـاده
يـا هـنـد هـذي شهـاده لـو أنّـهـا مـطلوبـه

* * *

وأنت منّي كنفسي هواك يومي وأمسي
وأنتِ جهري وهمسي صديقةً وحبيبه

المقعد الخالي

همٌّ أنـاخ فمـا انـجـلى وخـلا مكـانُـك ـ لا خـلا!
ليـل الحـيـاة وكـان ليـ ـلي في الهـواجس أطـولا
كم لحـظةٍ في الصدر نـا شبـةٍ كـجـزّاز الـكـلا
كـالـرَّمْس فـارغـةٍ وإن حفلت بـإيـحـاشِ البِلى
في إثْـر أخـرى لم تكن إلاَّ كـجـرداء الـفـلا
بَـرَّحْـنَ بي مـن وحشـةٍ وقـتـلتُـهـن تـمـلمـلا
وجُـنِـنَّ مـن قـلقـي عـليـ ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قـد رِشْنَ لي سهمـاً يحـا ول مـن يقـيـنـي مقـتـلا
فتعـرَّض الماضي الجميـ ـلُ بـوجـهـه متـهـلّلا
فـلوى عـنـاني فـالتـفـ ـتُّ فلم أجد لي مَوْئِلا

إلّا دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حيـاتي والحيـاة بنـا تجـري
من الحُلم المعسـول للواقـع المـرّ
فيـا منتهى فنّى إلى منتهى الهـوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر
عـرفتك عـرفـان السّمـاء ولم تكن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشّمـاء حلَّقتُ حـائماً
وأنبتُّ في أعلى شـواهقهـا وكـري

ولم يبـق إلا أنت والـجنّـــةُ الـتي
زرعنـا وكلّلْنـا بيـانعـة الـزهـر
ولم يبق إلا أنت والنسمـــةُ التي
تهبُّ من الفـردوس مسكيَّةَ النشـر
ولم يبق إلا أنت والـزورق الـذي
تـرنّح منسـابـاً على صفحـة النهـر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضّنْك والذلِّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخـرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقـارعـة الصخـر
أعيذك بعد التـاج والعرش والـذي
تـألق من مـاسٍ وشعشـع من تبـر
أعيـذك من ردّى إلى سَفَـهِ الثـرى
وحِـطّتِـه بين الأكـاذيب والغـدر
أعيـذك أن تنسي ومن بات نـاسياً
هـواه فأحـرى بـالنُّهَى عقم الفكـر
إذا ما ذكرتِ العمـر يومـاً تذكـري
هوى وزمانـاً لا يتاحـان في العمر
فيـا لـك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهـر

ويــا لــك من يــوم غــريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويــا لــك من ركنٍ خَفِيٍّ وعــالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بــالمفــاتــن والسحــر
ويا لــك من أفقٍ مـديـد ومــولـدٍ
جـديدٍ لقلبينا ويـا لـك من فجـر
عـرفتـك عــرفـان الحيـاة أحسَّهـا
وأبصَرَها من كان يخطو إلى القبـر
عــرفتــك عــرفــان النهــار لمقلةٍ
مخضَّبةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـر
رأت بـك روح الفجر حين تبيّنت
بيـاض الأمـاني في أشعَّتـه الحُمـر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تــولَّتْه بــالاحســان كفٌّ كــريمـةٌ
مقــدّسـةُ الحسنى مبــاركـةُ الســرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحى فـاغـرَ الفم داميـاً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبر
عرفتكِ كالمحراب قدساً وروعةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقد كان قيدي قيدَ حبّك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ به صِنْواً لإيمانيَ الحرّ
بَرِمْتُ بأوضاع الورى كلٌّ أمرهم
وسيلةُ محتاج ومسعاةُ مضطرّ
برمت بأوضاع الورى ليس بينهم
وشائج لم تُوصَلْ لغايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَإِ المُزري
تمرّدتُ لا أُلوِي على ما تعوَّدوا
ونفسي بهذا الشرع عارمةُ الكفر
وَهَبْ مَلَكِي الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقتك لا أدري لحبّيَ مبدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النـور للّيـل المخيّم للحشـــرا!

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها كأنني قطفتها
ملكتُ ملك الدهر وحـ ـدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعتـ ـني أمرها ضممتها
بقبضتيَّ خائفاً إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في بالٍ جَرى خَبَأْتها
خبأتُها حيث إذا جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني إن أشَأْ نظرتها
كأنما في بصري ومقلتي أخفيتها
هذى لديَّ صورةٌ من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة السمراء مذ عرفتها

أقسم بالحب وهاتيك السنين عشتُها
كأنَّني في جنَّة الفردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه ذا غربة ما أضيعه!
منفرداً لا خلٌّ لي وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقت بيَ الأرض فما في فُسْحة الكون سَعَه
أقطع يومي مبْطِئاً كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفضي إلى أزمانه المرقَّعه
يَلُمُّ من شتاتها بجهده ما وَسِعَه
فلا يصيبُ غير ما روَّعه وفزَّعه
ولا يُصيب غير ما أمَلَّه وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي آماليَ المُزعزعه؟
وإنّ يوماً واحداً حِبَالُه مُقطَّعه

فكيف لو مرّ بنا ثلاثةٌ   أو أربعه؟
قلبي خلا من نسمةٍ   مشرقةٍ مُرَضَّعه
طالَعَهُ اليوم بها   كأنه قد ودّعه
إن عاشه دونك يا   هند تمنّى مصرعه

تعلة

هـكـذا كـلُّ جـمـيـلـه   ليس لي في الغـدر حيله
أنْـجُ منهـا وامْضِ عنهـا   أخـذتْ قـلـبـك غـيـلـه
بعـد هـاتيـك الـليـالي   الـمـطمئِـنَّـات الـظليـله
بـخـلت لـيـلاك حـتـى   بـالـتـعـلاَّتِ الـقـليـله
لم تَـدَعْ للقلب من طـو   ل الـتـبـاريـح وسـيـله
لم تـدع للقلب مـا يشـ   ـفي من الـوجـد غـليله
لـم تـدع إلاّ رفـيـفـاً   مـن نسيمٍ فـي خـمـيـله
وخـيـالاتٍ يُـداوي   طـيفُها نـفـسي الـعـليـله
والـرسـالاتِ الـلواتـي   والأكـاذيـبَ الـنّـبـيـله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي   نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي   ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللّيل أصبح لي مِداداً   أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ   وعمري فيه كالأبد المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني   أُكابد جيرة النجم المُطِلِّ
أحبك لا أُمَلُّ لقاك يوماً   ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي   وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو   ويـا أسفاه لـو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي   بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الوجد والألم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنكٍ غير مقتسم
ميثاقنا أسطرٌ من مدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القَسم
يا من أعاتب دهري إذ أودِّعه
وما عتابي على الأقدار والقِسم

إنَّ النــوى غــرَّبتــه وهي عــالمــة
أني رجعت أُداري النــار بــالضـــرم
ورنَّحَتْ بعــده خطوي ومــا عــرفت
من عثرة الحظِّ أم من عثرة القدم
خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت
كــأنمــا لَفَّهــا ثــوبٌ من العــدم
بــالله أيــامَنــا هــل فيــك منتَفــعٌ
ونحن من سَــأمٍ نمشي إلى سَأَمِ؟
ومــا أُرقِّع ثــوبــاً فيــك منخــرقــاً
لكن أرقّــع جُــرحــاً غيــر ملتئــم

في شم النسيم

أنت يـا من جعلت روض حيـاتي
مـهـدَ وردٍ إلـيـك وردك رُدَّا
آيـةُ الـورد أنـه نـفـحـةٌ مـنـ
ـك ومن عـطرك العبيرَ استمـدّا
هـذه بـاقـةٌ مـن الـورد تجثـو
مَلَكٌ في الـريـاض أصبـح عبـدا
يا جمال الجمـال من خلَّد الحسـ
ـن جميعـاً في نظرةٍ منـك تَنْدَى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصـفـاً أو الفـرائـد عَـدًّا؟

ليس بـدعاً يـا وردة العمر أن كـا
نت لمغنـاك وردةُ الـروض تُهـدى
لا تــظنــي ورداً يـكــافــىء ورداً
أنـت أغلى حـسـنــاً وأكــرم وردا
غيــر أني وإن عجــزت عن التقـ
ـديـر حـاولتُ مــا تمكنْتُ جهـدا
بــاعــثــاً لـلوفــاء ورداً ولــلقــلـ
ـب إلـى أعـمــق الـســرائــر ودّا
وإلـى الـعــيــد أنـت عـيــدٌ لأيّــا
مي جميعـاً أنت الحبيبُ المُفَـدّي

في العيد

أفـدي نهـاراً طلعتِ فيـه ... نجم جمـالٍ ونجم سعـد
إني لهـذي العيـون عبـدٌ ... والدهر - إما رضيتِ - عبدي
إن كـان عيـدٌ بـه وورد ... فأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي ... إنـك كلُّ الـوجـود عنـدي
عندي خَفِيٌّ من الأمـاني ... أضعافَ ما جئتُ فيهِ أُبْدي
معـذرةً في القليـل إنـي ... والله أعيـا الكثيـرُ جُهـدي
يـا فتنتي والهـوى ديـونٌ ... حسـبيَ أنـي لـه أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ ... عـلى سؤالٍ بـغيـر رَدِّ
لم يخلق الله من جمـالٍ ... يـلفُّـه فـي سَـنِيٍّ بُـرد
حسنٌ قُصـاراه من شفـاهٍ ... عـطرُ ثناءٍ وطيِّبُ حمـد

ويـخـلـق الله مـعـجـزاتٍ يـجـمـعـهـا كـلُّهـا بـفـرد
كسحـر عينيك كيـدَ بـاغٍ وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قـالت «لميكي» سِـرْ بنـا   نمشي لحـاجتنـا الهُـوَيْنى
فـأطـاع مسـروراً كعـا   دتـه ولـم يسأل لأيْـنـا

* * *

فـيـم الـسـؤال وكـل شـيءٍ طيّـبٌ مـن أجـلهـا
وبـنـفـسـه حـبٌّ قُـصـاراه الـحـيـاةُ بـظلهـا
مـاذا تـغـيّـر عـزّة أو ذلّـة فـي حـبـهـا
سـارت وكـلٌّ مـتـاعـه في أن يسـيـر بقـربـهـا

* * *

يـسـتـاف نعلَيْـهَـا ويـأ   بى في الـوجـود مُنـافسـا
فـإذا تـخـيَّـل دانـيـاً   مـن تـرْبِـهـا أو لامـسـا

يـختـال مِـلْءَ نُـبـاحـه زَهْـواً ويخـطر حـارسـاً!

* * *

عـجـبـاً لـه ولـزهـوه ما يصنع الواهي الصغير؟
مـا يصنـع النـاب الضعيـ ـف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لـكن «ميـكـي» لا يبـا لي أن يمـوت فـداءهـا
في وثبـه هـيهـات يسـ ـأل مـا يكـون وراءهـا

* * *

الأمـرُ كـلُّ الأمـر أن يـغـدو يـدافـع دونـهـا
والنفس تُنكـر في الضحـ ـيَّـة عـقلهـا وجـنـونـهـا

* * *

من ذلـك الـظلُّ المـلا زم في الحياة وفي الطريق؟
الـمـخـلصُ الـوافـي إذا عَـزَّ الـمنـادم والـرفـيـق

* * *

مـن قـلبُـه صـافٍ وديـ ـدنُـه الـولاءُ الـمـطلق
فـكـأنـمـا فـيـه الـولا ء سـجـيَّـةٌ تـتـدفـق

* * *

وإذا أُسِـيءَ فـإن أسـ ـمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفـح عنـد ذوي القلو ب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى مَعِينٍ من حنان
يُفضي إليك بسرّه الـ ـذَنَبُ الصغير ومقلتان!

* * *

لا بأس إنْ هند جفت وقست أليست ربَّتَه؟
أقْصَتْهُ ثم تلفَّتت ترجو إلَيها أوْبته

* * *

زَجَرتْه أو نهرته أو كفَّتْ على جُرمٍ يده
فهي التي لم تَنْسَهُ والأكل ملءُ المائده

* * *

وهو الذي في بعدها لم يَأْلُهَا طولَ آرتقاب
يقظان ينتظر المآب وَثَوَى يُرَاقب خَلْفَ باب!

* * *

هند التي اتَّخذته من دون الخلائق إلْفَها
بحثت عن الإلْف الصغـ ـير فلم تجدْه خلفها

* * *

ميكي! وما ميكي ومصر عُه على الدنيا جديد
نفسٌ يذوب وصرخةٌ تدوي هنالك من بعيد

* * *

وتلفَّتَتْ هندٌ لمو ضعه تغالب وَجْدَها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا شيءَ قد سارت برفـ ـقته وترجعُ وحدها

* * *

خرجت به جذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليُلاقيَ القَدَر المُتاح

* * *

سارتْ به صبحاً وعا دت بالمواجع والدموع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَطْرَيْه الرجوع

خطاب

قَبْلَكْ خطُّك أَلْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إلْفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفًّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهٍ مــن مَــيَّــةُ آهٍ ثــم آه
وحــبــيــبٍ ســحــرتــنــي مــقــلــتــاه
لــو تمنّيتُ قُبَيْــل الــمــوت مــاذا
أتــمــنــى؟ قــلــت تــقــبــيــل ثــراه!
أتــمــنــى الــمــوت مــن مــقــلــتــه
مــا الــذي يمنــع أن اشتــاق فــاه
آهٍ مــن مــيــة آهٍ ثــم آه
وحــبــيــبٍ عــزّنــي الــيــوم لــقــاه!

في ليلة غارة

يـا ميَّةُ الحسنـاء هل يغـزو الهوى
قلبيْـن مـا كـانـا على ميعـاد؟
لا شيءَ إلاّ أن ذُكـرتِ فهـزّني
طـربٌ وبـات على الحنين فؤادي
وظـللتُ أحلم والـتفـتُّ لـسـاعـةٍ
تـدنـو إلـيَّ بـطيـفـك الـميّـاد
يـا مَيَّ إني قـد مُنيت بـظلمـةٍ
والليـلُ يجثم فـوق صـدر الـوادي
فـأنـرتِ لي قلبي وصـرتُ كـأنـما
هـذا السواد الجَهْمُ غيـر سـواد

سمراء المحفل

مَلَكي ومحرابي وقد سَّ فؤادي المتّبتلِ
لمن الجمال الفخم يرفُل في الغلائل والحُلِي؟
متألقاً في خاطري متألقاً في المحفل
أقبلْ بما ولَّت به الدنيا وهاتِ وعلل
وابسط جناحك فوق قلبيْنا الغداةَ وظّلل
طِرْ حيث شئت فإن دنوت لناظري فتمهَّل
واهاً لهذي الطلعة السمراء عند المجتلي
بغلائل الأضواء وشّتها رِقاقُ الأنمل
وشَّت بشاشتها نضارةٌ وجهك المتهلّل
فكأن طفل الفجر نام على وسادة جدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمرح
وبأيّ آلاءٍ لَديكِ أسَبِّح؟
ثمرٌ على ثمرٍ وإن المُجْتني
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالشعر أم بالمقلتين معلَّقٌ
من ناظري وخواطري لا يبرح
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رفّافةٌ ومغرّداتٌ صُدَّحُ
فإذا غفوتُ فإنني أُمسي بها
وعلى مغانيها الفواتن أُصبح

قلبي الثاني

احببتك ميّة حبّاً لا يُعادله
حبٌ وأفنيت فيها العمر أجمعَه
أُحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعه
يا ميّ يا قلبيَ الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظنّي أنّني معه
يا بضعة من كيان الصبّ نابضةً
بكل حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جُرح أداريه
أريد أنْسَى الذي لا شيء يُنسيه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فأينما التفتتْ عيني تلاقيه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بأنوثةٍ جبّارة الطغيان
يا هند أين رجولتي وعزيمتي
في قرب وجه ساحرٍ فتّان؟
وأنا حزينٌ ظامئٌ قد جدَّ لي
وردٌ وراء مَعينه شفتان!

يا نسيم البحر

يـا نسيـم البـحـر ريـانَ بـطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صـافـحتـني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتـلـقّـاني رشـاشٌ كـالـبـكـا
وهـديـرٌ مثـل مـوصـول النحيب

ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى
مرّ ليلي. ذاك حالي وأنا
أسأل الأنجم عن حال المنى
يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمسي يا حبيبي عهدنا
بعد ما طاب هوانا، ودنا
كلُّ ما كان بعيداً ورنا،
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا؟

* * *

آه لــو يــنــظر حــالــي الآن آه
حينمــا ضــاقت بالآمي الحــيــاه
نــدم النجــمُ على غــالــي سنــاه
ورأى كــيــف انــطويــنــا فــطواه

إلى هند

غـرامـك لـي مـعـبـدٌ طـاهـرٌ
دعـائـمـه شُيِّـدتْ مـن ولـوعـي
تـعـهـدتُ مـحـرابـه بـالـوفـاء
وأوقـدتُ فيه الهـوى من شـمـوعي
جـوانـبـه من دمـوعيَ قـامـت
وأضـلعـه بُـنـيـتْ من ضـلوعـي
ومن ذا رأى هيكـلاً في الـوجـود
يُـقـام على عـمـدٍ مـن دمـوع؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لديّ بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبٌّ يعيش بمهجة المتألم
صبٌّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم

يـــا دار هـنــد إن أذنت تـكلّمـي
يــا دارهـــا عيشي لهنــد واسلمي
فـدمى الفداء لحبّ هنـدٍ وحـدهـا
وأنـا المقّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي
ولقـد حلفت لهـا ودمعي شــاهـدٌ
أني فنيت علمت أم لــم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْـحُ رَوْعَتَهَـا بـذكـر فعـالهـا
دعهـا تمـرٌّ كمـا بـدت بجـلالهـا
لا تنكـرنَّ الشمس عنـد غـروبهـا
أَوَ مَا نعمت بِدِفْئِهـا وظـلالهـا؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فـاحمد لهـا ما كـان من آصـالهـا

قسوة

قَسَت الحياة على الطَّريـ
ـد فقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائِه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قــتــلى الــهــوى لا يُــذكــرو
ن ولا حــســاب عـلى الــجـنـاه

محنة

هي محنةٌ ،وزمان ضِيْقْ
وتكشَّفَتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على طُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق

هــذا الــذي سَــقَــت الــدمــو
ع وذاك مــا أبــقــى الــحــريــق

الحب والربيع

جـدّدى الحبَّ واذكري لي الـربيعا
إنـني عـشت لـلجـمـال تـبـيـعًـا
أشـتـهـي أن يـلفّـني ورق الأيـ
ـك وأثْـوِى خلف الزهـور صريعـا
آه دُرْ بي على الـرِّفـاق جميـعـاً
واجعـل الشمل في الـربيع جميعـا
لا تقـل لي آشتر المســرّة والجـا
ه فـإنّي حُسْنَ الـربى لن أبيعـا
فلغيـري الـدنيا ومـا في حمـاهـا
إنني أعـشق الـجمـال الـرفـيعـا

أنـــا مـن أجـله عـصـيـت وعُـــذِّبْـ
ـتُ وأقـسمـت غـيــرَه لـن أطيـعــا
وبــطيبِ الــربيــع أقتــات زهــراً
وعــبــيــراً ولا أُكــابــد جــوعَــا
فَهْــو حسبي زاداً إذا عَفَت الــدُّنـ
ـيــا وأقْــوَتْ مــنــازلاً وربــوعَــا

إلى ابنتي ضوحية

يـا من طلبت الشعـر هـاك تحيّتي
وهـواي يا روحي ويـا ضـوحيّتي
أيُـرادُ تفصيـلٌ لمـا عنـدي وكم
قلبٍ ومـوجـز أمـره في لـفـظة
لـكـن فـنَّ الـشـعـر وردُ أحبـة
يُهـدى فهـاك قصيـدتي بـل وردتي
والـشعـر روضٌ يـانـعٌ وعـبيـره
سـارٍ إلـينـا مـن عبيـر الجـنّـة
وأراك روضـة رقـةٍ ومـحـاسـنٍ
هـل روضةٌ تهـدي البيان لـروضة؟

فـإليـك يـا أغلى عـزيـزٍ يـا ابنتي
وأحبَّ من تصبـو إلـيـه مهـجتـي
تـذكـار والـدك المحـبّ وديعـةً
فـإذا ذكـرت فـهـذه أمـنـيـتـي
والخطّ مثـل الرسم إن يـومـاً نـأى
رسمي فـللأثـر العـزيـز تـلفّتـي

غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبٌّ مشرَّد
بين حبٍّ طغى وجُرحٍ تمرّد
وضلالٌ مشت إليه الليالي
هاتكاتٍ قناعه فتجرّد
وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ
لم يكد يلثم الصباح المورّد
غفر الله وهمها من ليالٍ
صوّرت لي الربيع والروض أجرد
قاسمتني الورقاء أحزان قلبي
وشجاه وغَرَّدَتْ حين غرّد

ثم ولَّتْ والقلب كـالـوتـر الـدا
مي يتيمُ الـدموع واللحن مفـرد
مـا بقـائي أرى اطِّـراد فـنـائي
وانـتهـائـي في صـورةٍ تـتـجـدّد
ورثـائـي ومـا يفـيـد رثـائـي
لأمـانٍ شـقـيـةٍ تـتـبـدّد
عبثـاً أجمع الـذي ضاع منهـا
والمنـايـا منّي ومنهـا بمـرصـد
وبقـائي أبكـي عـلى أمـلٍ بـا
لٍ وأحنـو على جريـحٍ مـوسّـد
واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادٌ ولي من الشوك مرقد
وشكـاتي إلى الـدجى وهـو مثلي
ضـائـعٌ صبحـه ضليـلٌ مسهَّـد
وشخـوصي إلى السمـاء بـطرفي
ونـدائي بهـا إلـى كـل فـرقـد
فجعتني الأيـام فيـه فلم يَبْـ
ـقَ على الأرض مـا يسـرُّ ويحمـد
ذهبت بـالجميـل والـرائع الفخـ
ـم وطـاحت بكـل قـدسٍ ممجّـد

مــال ركــنٌ من الـسـمـــاء وأمـسى
هلهـلَ النسـج كـلُّ صَـرْحٍ مُمـرَّد
ربِّ عـفــواً لحـيــرتي وارتـيــابـي
وسـؤالٍ فـي جــانــحي يـتــردّد
هــو همس الشقـاء مـا هــو شــكٌّ
لا ولا ثــورةٌ فــعــدلــك أخــلد
أين يــا رب أين من قبــل حيْني
ألـتقـي مــرةً بـحـمـلي الأوحــد؟
بــخـليــلٍ مــا ردّه كــيــدُ نّمــا
مٍ ولــم يَـثْـنِـه وشــاةٌ وحُـسَّــد
وحــبـيــبٍ إذا تــدفّــق إحــســا
سي جــزاني بـزاخــرٍ ليس ينفــد
وعـنــاقٍ أُحِـسُّــه فــي ضـلـوعـي
دافقــاً في الـدمـــاء كـاليمِّ أزبــد

ذهب العمر

قضيت العمر تذكر لي   وأذكر في الهوى جرحكْ
فقم نسخرْ من الآمَالِ   ومن أعماقنا نضحك!

* * *

وقم نسخرْ من الدنيا   وقم نَلْهُ مع اللاهي
طويتُ صحيفة الأمس   فَدَعْها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت   وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت   ولكن خانك الحظّ

* * *

أردنـــا الـجـــاه والـــذهبـــا   فـلـم يـتـلطّف الـمـــولـى
وهـــذا العمـر قـــد ذهبـــا   وأحــــســـن مـــا بـــه ولّـــى

رباعيات

صيّركَ الحسن أميرَ الوجود والشعـر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب وسـارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتُهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكرلي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك　　فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد　　يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد　　بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي　　إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الـذي　　غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال　　ترتدُّ عنهـا عاديـات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الـزوال　　لوردةٍ من عَدْن أن تـذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات　　ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفات　　واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود　　في عالمٍ رَحْب بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود　　وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طـرت بي واجتـزت سـور الضبـاب
والضـوء مـلْء القلب مِـلْء الـرحـاب

وعـــدت بي لـــلأرض أرض الـــسَّـــراب
والـليـل جـهـمٌ كـجـنـاح الـغـراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى   كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى   علّ وراء التُّرْب سرَّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان   تصوُّري أعجب ما في الزمان
مـوج على لُجَّته خـافقـان   قَرَّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب   ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب   إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم   فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم   أقـلُّ مـا في لفْحِهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء   فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقـاء   وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ   آخــرهُ يعثُــر في بَــدْئِـهِ

لله مـا أحمـل من عِبْئِـهِ   وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه سـاعةٌ لا تـدور   وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور   وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل   ما أسرع العقربّ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلّا القليل   وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا   كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى   أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم بـه مـرَّةً   فـإن إشراقَـك لي مـرّتـان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً   ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطـري   مِلءُ دمي إشراقُهـا والبهاء
وهــذه تُـومِئُ للســاهــر   والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم   وهـذه تَـدْرَأُ عني الهمـوم
وتَمحق الحزن وتأسو الكلوم   فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّة الأنجم إليَّ من آفاقها ترتمي
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمي في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها مسلِّماً بالغدر في آلها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيّان بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكره بها توأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى   تَعْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى   أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما   جئتُ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما   والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه   والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه   أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم   منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم   تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريب   فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب   إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه   ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه   بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين   وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين   يحملها التَّيار فوق النَّهَر

* * *

والقمر الفضيُّ بين الغيوم   يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم   كالزورق الغارق إلاّ شراع

* * *

قد جلَّلته غيمةٌ عابرة   تسحب أذيال الأسى والندم
وأغرقته موجةٌ غامرة   فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه   فلم يزل فيها لهاوٍ شعاع
لأيِّ غورٍ زال عن عرشه   وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاع

* * *

أرثي لحظِّ الأُفق وهو الذي   يرمقني بالنظرة الساحره
وتهرب الأنجم هذي وذِي   ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري   كأنه في مقلة الساهر
سَدٌّ من الرُّعب بلا آخر   يعبُّ عَبَّ الأبد الزاخر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود   وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود   وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تدفعني عاصفةٌ عاتيه   تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قد مزّقت روحي وآماليه   وقرَّبتْ لي طرَفَ الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقهـا قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شـافيـةُ النفس وتـريـاقهـا مشتـاقـةُ أقبـل مشتـاقهـا

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل فانطفأ النور ومـات القليل

* * *

فـداك يـا جـاهلةً مـا بيـه قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيـف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي أَلْهَثُ خلفـ القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعـاقِراً سُمَّ الفنـاء البطيء
أُنْكِـرُ أو أفـزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيء

* * *

وليلةٍ فـاضت بـوسـواسهـا تعجب من إِلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفـاسها وهــذه تتبـع سيــر القمـر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعـاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحاب والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيفـ الغيور في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لهـا جناحـان مـراحٌ ونـور

* * *

كزورقٍ يعبر بحـر الوجـود   لـه شراعـان ولحظٌ شَـرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود   وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى آرجعي إني شقيّ كئيب   أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب   وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تــركتني وحـدي وخلَّفْتني   أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكـرتِ ميثـاقي وأنكـرتني   أَكُلُّ ماضينا وليد الخيـال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى   بِمُـرِّهِ وارتحتُ من عـذبـه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى   على الذي يكفر يـوماً بـه

* * *

كـان إلى الله سبيلي ومـا   كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما   وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم   أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِـدٍ أو مقيم   قـد لطَّفَتْـه نسمات الـوداد

* * *

فخفَّت النـار وقـرَّ الهشيم   وعـاودتني الذِّكَـرُ الغـابـره
والنيل يجري هادئاً والنسيم   معربدٌ في الخُصَل الثائـره

* * *

كم تهتف الأيام: خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنئ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا ليـاليهـا وإن تنسهـا

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات وكان همّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السأم الحيِّ الذي لا يَبيد والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشْ وما من جديد وأدّعى السّلوان ما أدّعى!

* * *

كـم خانني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلّه في لعلّ
وتُقسم المـرآة لـي أنني رَقَّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدّد الوهم وفضّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناءْ

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ بـه أفئدة الحُسَّـدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمـانٌ مُكتسٍ يـومُـه بالحبٌ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هـاته الأيام محرومةً عـريانـةَ الآمـال والمـوعـد

* * *

قد قتل الدهرُ هنـائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربـمـا رقَّ زمـانٌ قسـا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقّـق الآمـال أو واعـدٌ بفـرحـةٍ يـوم لقـاء وعيـد
فـإن يَعِدْني ثـار شكِّي به كأنما وعد الليالي وعيـد!

* * *

واأسفـا هـذا سجـلٌ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْـآلِيَ عمّـا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين نداماي وأين الـرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تـولَّى وتـولَّى صبـاح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار   كـل مساءٍ مصـرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار   وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـوم   بلونها القاني وهـذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحـوم   تبسط مهـداً ليّنـاً للنجــوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق   فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلَّ دخانٍ أو بقـايـا رمق   ولم يَعُــدْ إلاَّ ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ   حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حـيٍّ وادعٍ أو قـريـر   ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمـرٌ تافـهٌ والمنـونْ   والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون   وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها   سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا   نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبارا

المحتويات

الصفحة

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: SHROK UN 93091




قرش جنيه
قرش جنيه